

وتضطرم في باطنه جذوة الألم؛ يجتذبه العالم من ناحية، وتؤرقه الرغبة في القداسة "désir de la sainteté" من ناحية أخرى. وهر إلى هذا وذاك، إنسان غنى في مواهبه، ثرى في إيمانه، عميق في نظراته الصوفية. هو رجل متوحد انطوى على نفسه، وعاش حياة أقرب ماتكون إلى حياة الأنبياء، فاستطاع أن يتوصل إلى فلسفة مخالفة لكل الفلسفات التي كانت موجودة في عصره؛ فلسفة تعتبر وجود الذات هو وحده الوجود الحقيقي، وترى في عزلة الذات، الحقيقة الوحيدة الثابتة. أما النزعات الفلسفية التي كانت موجودة في عصر كير كجورد فقد نظر إليها فيلسوفنا نظرة معادية، واعتبر فيها « سقوطاً » Chute للذات، ومن ثم فقد حاحم الفيلسوف الألمانى هيغل مهاجمة عنيفة وحارب فكرته عن الروح المطلقة، وحاول أن يفقد الإيمان الضائع بالتحول عن عالم الفلسفة إلى عالم الدين

وقد أخذ كير كجورد كل ضروب التخفى والتستر؛ حتى يستطيع أن يأمن عدوان خصومه، فكان يطبع مؤلفاته موسومة

من رأى؛ ثم جلوسه إلى حاكمها مجلس (الرعية) من الراعي، بعد أن كان لا يرى إلا جليس خليفة أو وزير أو أمير خطير... وكانت أيام المتوكل ونجيه الفتح - وأمثالها ممن بسطوا على البحترى ظلال نعماتهم - تبدو له كأحلام سعيدة تتمتع بها حيناً، ثم انقضت عن حسرة في نفسه وشجى. وإنه ليحبر عن شعوره بذلك أصدق التعبير حين يقول ضمناً قصيدة بعث بها إلى أبي الصقر -

مضى جعفر والفتح بين صرامل وبين صبيغ بالعماء مضرع
أطلب أنصاراً على الدهر بعدما

ثوى منها في التراب أوسى وخزرجي؟
أولئك ساداتي الذين برأيهم خلعت أفابيق الريح المشجج
مضوا أمماً تصداً وخلعت بعدهم أخطاب بالتأثير والى (منبج)
وتوفى البحترى في منبج، بداء الكفة، عام ٢٨٤ هـ.
وكان قد أربى من عمره على الثمانين.

محمد عزت عرفه

(لوص)

سورة فلنيز:

الفيلسوف المتوحد كير كجورد

(١٨١٣ - ١٨٥٥)

الأساتذ زكريا إبراهيم

→→→→→

كير كجورد فيلسوف ديمركى متصوف، نشأت فلسفته في حضن الدين، وتكونت بفضل تجربته الروحية الخاصة وعزته النفسية العميقة. وهو واحد من أولئك الفلاسفة القليلين الذين استطاعوا أن يحيا حياة العزلة والتفرد وأن يحتملوا ما يجيء مع هذه الحياة من قلق وجزع وهلعة. ولم يكن كير كجورد فيلسوفاً يتخذ من الفلسفة صناعة له، أو عالماً لاهوتياً كل هم أن يشتغل باللاهوت، وإنما كان أولاً وبالذات، إنساناً مشتمل الوجدان، مشوب العاطفة، تشيع في نفسه سورة القلق،

ووليت عمال السواد، فولنى قرارة بيتي مدة لن أطيلها!
.. وهكذا لا يتشهى البحترى من جاه الولايات الذى يسبمه الوزير على خلسائه؛ إلا أن يدعه بلوذ بقرارة يته، متجانفاً بنفسه عن مزالق السياسة وفتنها بعد أن طال في ذلك خبه وإيضاعه. وإنه في موضع آخر ليطلب إلى الوزير أن يعتنى (رغبته) بصرفه إلى بلده.

وقد شمل امتنانك كل حى فهل من يقفك به أسير؟
وأعتقت الرقاب فر يستقى إلى بلدى، وأنت به جدير!
وما كان اعتزال البحترى في منبج إلا شراً أجاءه إليه ماهو شر منه. ذلك أنه كان ودع أرغد عيشه وأطيب أيام حياته بتوديع عهد المتوكل الذى شهد بميينه مصرعه الرهيب..

وكانت فترة (العتز) في حياة البحترى أشبه شيء بحقيقة المصاح الأخيرة حين يمارع الظلمات ولا تحمد منه الأنفاس.. ولعل أشد الأشباه على نفسه ما كان يعالجه من جفاف الحياة في منبج بعد أن نعم بالقام الطيب سنين متطاولة. في بغداد ومصر

عميقاً لا سيبل إلى اكتناحه ؛ وانضافت إلى هذه التجربة زعته اللاعقلية irrationalisme فذهب كير كجورد إلى القول بأن المؤمن (أو رجل الإيمان) يمش بالضرورة في شك مرير قاتل من جهة الإيمان نفسه : فأنت إذا اعتقدت أن لديك إيماناً فكأنك بذلك تجدف على الإيمان .

ولكن كير كجورد لا يدعنا في هذه الحالة من التمرق الداخلي ، بل سرعان ما ينقذ الإنسان من السقوط الكامل ، فينت - في لحظة سريعة باهرة - عالم المعجزة ، وعالم الحرية الإنسانية والصلة الفائقة للعقل بين الله والإنسان . ولكنه إثبات يتمد على الذوق الصوفي واللمع الروحية ، مما لا سيبل إلى الشور عليه عند فيلسوف آخر غير كير كجورد الصوفي المتوحّد !

زكريا ابراهيم

« مصر الجديدة »

بأسماء مصطنعة مثل اسم « قسطنطين قسطنطينوس Constantin Conestantius أو إسم « جوهانس كليما كوس » Johannes Climacus ... ولعل السبب في ذلك أن الوجدان الجائش الذي كان يعمر نفسه والذي كان هو يريد أن ينقله إلى الناس لم يكن من السهل أن يصل إلى عالم شاعت فيه الأفكار الميخانية . فلذلك اضطر صاحبه إلى أن يصطنع أساليب التخفي التي تجنبه الخصومة والنداء . ومع ذلك فإن هذا الوجدان intuition لم يستطع أن يستحيل إلى تصورات عقلية تكون مذمباً ، فتتمثل في محاولات رمزية وسور مجازية متباينة .

وإذا نظرنا إلى بعض الصفحات التي كتبها كير كجورد عن « الظلمات الروحية » les ténèbres spirituelles للنفس التي تبحث عن الله فإننا نجد فيها برة صادقة قوية تشهد بتجربة صوفية عميقة . والواقع أن انشكلة التي واجهت كير كجورد باعتبارها المشكلة الوحيدة الهامة إنما هي مشكلة الإيمان ، فقد بدا لكير كجورد أنه لا سيبل إلى إثبات حقيقة الإيمان إلا بإنكار عالم العقل والمنطق (وهو العالم الذي يعرف له كير كجورد قيمته ، وإن كان في نظره متجسداً في هيكل) . ومن ناحية أخرى فإن إيمان كير كجورد لم يكن مقترنا بمجموعة من المبادئ العامة أو الحقائق المطلقة (كما هو الحال عند أصحاب المذهب البروتستنتي الذين لا يرتبطون بكنيسة قوية تجمع بينهم في وحدة قوية شاملة) ولذلك فقد كان بطبيعته إيماناً منطلقاً سهل التحول ، لا يتوفر فيه أي عنصر من عناصر اليقين أو الطمأنينة . ومثل هذا الإيمان لا يسر أن يرتبط بالقلق والجزع والتمرق الداخلي déchirement intérieur في نفس صاحبه ؛ بل إنه ليصبح حقيقياً بقدر ما يقترن به من هذه العوامل النفسية .

وهنا لعبت التجربة الروحية التي عاها كير كجورد دورها الأساسي الهام : فإن كير كجورد كان قد خطب فتاة أحبها وأجته فاستقر رأيه على أن ينقض هذه الخطبة ، واعتبر نضحته هذه من قبيل نضحته إبراهيم الخليل وظن أنه إذا كان له إيمان حقيقي كما كان لدى إبراهيم ، فإن المعجزة لا بد أيضاً أن تحدث ، وبالتالي فإن خطيبته لا بد أن تعود إليه كما عاد إسحق إلى أبيه . بيد أن خطيبته لم تعد إليه ، فأدت به هذه التجربة إلى اعتسار الإيمان سراً

اعلان

تعلم وزارة الشؤون الاجتماعية في مناقصة عامة عن توريد الأغذية اللازمة للبعثات الميائم لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وقد حدد ظهر يوم ٢٧ مارس سنة ١٩٤٥ آخر موعد لفتح مظاريف المطاءات .

وعمكن الحصول على شروط ومواصفات هذه المناقصة من قسم المشتريات بالوزارة مقابل دفع ٢٥٠ مليما وتقدم الطلبات على ورقة نمفة فئة ٣٠ مليما .

وترسل المطاءات باسم حضرة صاحب السعادة وكيل الوزارة داخل مظروف منلق وممها تأمين مؤقت قدره ٢٪ من قيمة المطاء .

٣٢٥١